بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

١٨٤٣ ٥
تفسير ابو السعود

محمد سرور الصبان
١٤٧

الحمد لله
من كتب العبد الفقير
حسين بن محمد الغازي حقق
عفى عنهما ١٠٦٩

١٨٤٣

دخل في ملك حرم الحا
ابرهيم انعال غ حم

١٠٩٣

ثم اشتراه العبد الفقير محمد بن سعيد الاتاسي
ثم اعطاه لمحمد بن محمد الانصاري طريق الاتاسي
مع الاحوال

ثم بملكه العبد الفقير محمد بن سعيد الاتاسي
عفى عنه

١٨٤٣

سورة الحج وهي ثمان وسبعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم خطاب لجميع المكلفين عند النزول ومن سيتظم في سلكهم بعد من الموجودين الظاهرين عند الله تكليف والحادثين بعد ذلك اليوم العظيم وان كان خطاب المشافهة مختصا بالفريق الاول على الوجه الذي مر تقريره في مطالع سورة النساء ولفظ الناس يتناول الذكور والاناث حقيقة واما صيغة جمع المؤنث فوارد على نهج التغليب لعدم تناول الاناث حقيقة الا عند الخالطة والمراد به مطلق التقوى الذي هو التجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك ويندرج فيه الايمان بالله واليوم الاخر حسما وردت به الشرع انذارا لاولياء والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية والتربية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين تاكيد الامرهم وتاهيلهم لايجاب الامتثال به ترهيبا وترغيبا اي احذروا عقوبة مالك امورهم ومربيكم وقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم تعليل للموجب الامر بدل على عقوبة اتقوا الهائلة فان مما يحيط عظمها وهولها وقطاعة ما حي من مبادية ومعداته من الاحوال والاهوال التي لا تخامنها سوى المتقوي بلباس التقوى مما يوجب من بد الاعتناء بمهماته والاحتراز منه لامحالة والزلزلة التحريك الشديد والاضافة على الصفة بطريق التكرير بحيث يزيل الاشياء عن مقارها ويحركها عن مراكزها واضافتها الى الساعة اما اضافة المصدر الواقع على المجاز الحكمي كما تنبئ عنها هي التي تزلزل الاشياء واضافتها الى الظرف اما باجرائه مجرى المفعول به اتساعا او بتقدير في كما في قوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها عن الحسن انها تكون يوم القيمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما زلزلة الساعة قيامها وعن علقمة والشعبي انها قبل طلوع الشمس من مغربها فاضافتها الى الساعة حينئذ للتنبيه من اشراطها وفي التعبير عنها بالشيء ايذان بانها لعظمها وفظاعتها خارجة عن طور ادراك كنهها والعبارة ضيقة لا تحيط بها الافهام وقوله تعالى يوم ترونها منتصب بمضمر مؤخر قدم عليه اهتماما بامره والضمير للزلزلة اي وقت رؤيتكم اياها وشاهدتكم هولها وطمها تذهل كل مرضعة اي مباشرة للارضاع عما ارضعت اي تفعل وتذهل مع دهشتها عما هي بصدده من ارضاعها لطفلها الذي افلذت كبدها والتعبير عنه بما دون من حيث ان الذهول عنه بحيث لا يخطر ببالها انه ماذا الا انها لا تعرف سببيته لكن لا تدري من هو

بخصوصه وقيل ما مصدرية اي تذهل عن ارضاعها والاول ابلغ لشدة الهول وكمال الامر عجاج وقرئ تذهل من الاذهال مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل مع نصب كل اي تذهلها الزلزلة وتضع كل ذات حمل حملها اي تلقي جنينها لغير تمام كان المرضعة تذهل عن ولدها لغير فطام وهذا ظاهر على قول علقمة والشعبي واما على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد قيل انه تمثيل لتهويل الامر وقيل ان ذلك عند النفخة الثانية فانهم يقومون على ما صعقوا في النفخة الاولى فتقع المرضعة على ارضاعها والحامل على حملها ولا ريب في قيام الناس عن قبورهم بعد النفخة الاولى حتى يتصور ما ذكر وترى الناس بفتح التاء والراء خطاب كل احد من المخاطبين برؤية الزلزلة والاختلاف بالجمعية والافراط المأذن للرائي في الاول هي الزلزلة التي يشاهدها الجميع وفي الثاني حال من عد المخاطب منهم فلا بد من افراد المخاطب على وجه يعم كل واحد منهم لكن من غير اعتبار اتصافه بتلك الحالة فان المراد بيان تاثير الزلزلة في المرئي لا في الرائي باختلاف مشاعرهم لان مدار وجه جيشية رؤيته للزلزلة لا غير هاكما مر قبيل وبصفة الناس سكارى الخ واما اوثر عليه ما في التنزيل للايذان بكمال ظهور تلك الحالة فيهم وبلوغها من الجلالة الى حد لا يكاد يخفى على احد اي يراهم كل احد سكارى وما هم بسكارى حقيقة ولكن عذاب الله شديد فيرى حولهم وتطير عقولهم ويسلب تمييزهم فهو الذي جعلهم كما وصفوا وقرئ بضم التاء وفتح الراء مسندا الى المخاطب من ارانيك قائما اورايتك قائما والناس منصوب اي تظنهم سكارى وقرئ برفع الناس على اسناد الفعل المجهول اليه والتاويل على ما مر وقرئ ترى بضم التاء وكسر الراء اي ترى الزلزلة المخلوقة جميع الناس سكارى وقرئ سكرى وبسكرى كعطشى وهو على اجراء السكر مجرى العلل وما هم بسكارى كلام مبتدا جيء به اثر بيان عظم شان الساعة المنبئة عن البعث بيانا لحال بعض المنكرين لها ومحل الجار والمجرور الرفع على الابتداء اما محمل على المعنى او بتقدير ما يتعلق به كما مر مرارا اي بعض الناس وهو بعض كائن من الناس من يجادل في الله اي في شانه تعالى وبقوله غير ما الاخير من الاباطيل وقوله تعالى بغير علم حال من ضمير يجادل وصيغة المضارع لتصوير المجادلة من الجهلة اي ملابسا بغير علم روي انها نزلت في النضر بن الحارث

وكان جدلا بقول الملايكة بنات الله والقران اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي
شاملة لذلك ولاضرابه من العقائد المتمردين ويتبع اي فيما يتعاطاه من المجادلة
او في كل ما يأتي وما يذر من الامور الباطلة التي من جملتها ذلك كل شيطان مريد عات متمرد
مجرد للشر وهو اصله الغري المنبئ عن التخلص لذلك كالشجر ولعله ماخوذ من تجرد
المصارعين عند المصارعة قال الزجاج المريد والمارد المرتفع الاملس والمراد
اما رؤس الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر واما ابليس وجنوده وقوله تعالى
كتب عليه اي على الشيطان صفة اخرى له وقوله تعالى انه فاعل ضمير الشان
اي رقم به لظهور ذلك من حاله ان الشان من تولاه اي اتخذه وليا يتبعه فانه يضله
بالفتح على انه خبر مبتدا محذوف او مبتدا اخبره محذوف والجملة جواب الشرط ان جعلت من
شرطية وخبرها ان جعلت موصولة متضمنة لمعنى الشرط اي من تولاه فشانه انه يضله
من طريق الجنة او طريق الحق او فحق انه يضله قطعا وقيل فانه معطوف على انه وفيه من
التعسف ما لا يخفى وقيل ما لا يخلو عن التحمل والتاويل وقرئ فانه بالكسر على انه
خبر لمن او جواب لها وقرئ بالكسر فيهما على حكاية المكتوب كما هو مثل ما في قولك
كتب ان الله يامر بالعدل والاحسان او على اضمار القول او تضمين الكتب معناه
علم اي من يراده ويهديه الى عذاب السعير تحمله على مباشرة ما يوديها اليه من السيات
يا ايها الناس اثر ما حكى احوال المحادلين بغير علم واشير الى ما يوول اليه امرهم اقيمت
الحجة الدالة على تحقق ما جادلوا فيه من البعث ان كنتم في ريب من البعث من امكانه
وتحونه مقدورا لله تعالى او مني وقوعه وقرئ من البعث بالتخفيف في الحلب والتعبير
عن اعتقادهم في حقه بالريب لتنكير المنبئ عن التقليل مع انهم جازمون باستحالته
وايراد الكلمة الشك مع تقرير حالهم في ذلك وانتشارها على النظم الكريم على اذ يقال
انا نرتاب في البعث قدم تحقيقه في تفسير قوله تعالى وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا فانا خلقناكم اي فانظروا الى مبدا خلقكم لتزول ريبكم فانا خلقناكم
اي خلقنا كل فرد منكم من تراب في ضمن خلق ادم منه خلقا عجيبا فان كل فرد من افراد
البشر لما خلق من خلقة ادم اذ لم تكن فطرته الشريفة متصورة على نهج قبل ذلك كانت
اصوله جامعة مطويا على فطرة سائر افراد الجنس انطوا اجماليا مستتبعا لاحكام
اثارها على الكل فكان خلقه ادم من التراب خلقا للكل منه كما مر تحقيقه مرارا
ثم من نطفة اي ثم خلقناكم خلقا فصيلا من نطفة اي مني من النطفة الذي هو الصب

ثم من علقة اي نطفة مني الدم جامد تكونه من المني ثم من مضغة اي قطعة من اللحم
جامدة متكونة من العلقة وهي في الاصل معلقة وما يمضع مخلقة بالجر صفة
لمضغة اي مستبينة الخلق مصورة وغير مخلقة اي لم يستبن خلقها وصورتها
بعد والمراد تفصيل حال المضغة وعروضها اولا قطعا ثم يظهر فيها شيء من التعظام
ثم ظهورا بعد ذلك كل شيء فشيء كان مقتضى الترتيب السابق المبني على التدريج
من المبادي البعيدة الى القريبة ان يقدم غير المخلقة وانما اخر حثا عنها لانها عديم
الخلق هذا وقد فسر بالمسواة وغير المسواة وبالتامة والناقصة وليس بذلك
في حمل كل واحدة من هذه المراتب بعد الخلقة على ما يخلو منها بعدها من المراتب
كما في قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الاية مزيد لالم
على عظيم قدرته تعالى وعسر تصويره استعدادهم لنبين لكم متعلق بخلقنا
وتركه للمعمول لتنخيله كانه قيل كيف اي خلقناكم على هذا النمط البديع لنبين
لكم بذلك ما لا يحيط به العبارة من الحقائق والدقائق التي من جملتها سر البعث
فان من تامل ما ذكر من الخلق البديع تجلى له تجليا حقيقيا جزم جزما ضروريا بان من قدر
على خلق البشر او العين تراب لم يشم رائحة الحيوة قط وان اعاده على وجه مصحح لنشر لبيد
مثله مرة بعد اخرى بتصريفه في اطوار الخلقة من حال الى حال مع ما بين تلك
الاطوار والاحوال من المخالفة والتباين فهو قادر على اعادته بل هو اهون عليه
في القياس نظرا الى الفاعل والقابل وقرئ ليبين لكم بنون العظمة وقوله
تعالى ونقر في الارحام ما نشا استيناف مسوق لبيان احوالهم بعد تمام خلقهم
وعدم تمام خلقهم وعدم نظم هذا وما عطف عليه في سلك الخلق المعلل بالتبيين
مع كونهما من متممات ومن مبادي التبيين ايضا لاندراجهما تحت دلالة الاول على كمال قدرته تعالى
على جميع المقدورات التي من جملتها البعث المعرض عنه اجلى واظهر اي ونخص بعض الارحام
بعد ذلك كما نشا ان نقره فيها الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه ستة اشهر وقصاه
سنتان وقيل اربع سنين وفيه اشارة الى ان بعض ما في الارحام لا يشا الله تعالى
اقراره فيها بعد تكامل خلقه فيسقط والتعرض للارزاق لا يناسب المقام لان الكلام
فيما جرى عليهم اطوار الخلق وهذا صريح في ان المراد بغير المخلق ليس مجرد ولدنا قصا
او اسقطا وانما فصل اقتضاه هي الاطوار المتواردة على المولود قبل يقر بالياء ونقر
بضم القاف من قررت الماء اذا صببته ثم نخرجكم اي من بطون امهاتكم بعد اقراركم فيها

عند تمام الاجل المسمى طفلا اي حال كونكم اطفالا او الا فراد باعتبار كل واحد منهم
او بارادة الجنس المنتظم للواحد والمتعدد وقرئ يخرجكم بالياء وقوله تعالى
ثم لتبلغوا اشدكم علة لمحذوف حكم معطوف على علل اخرى لمناسبة لها كانه قيل ثم
نخرجكم لتكبروا شيئا فشيئا ثم لتبلغوا اكلكم في القوة والعقل والتمييز وقيل
التقدير ثم نهلكم لتبلغوا الخ وما قيل انه معطوف على نبين محل بحر الله المتعلم
المكرم هذا او قدري ما قبله من المتعلقين بالمشبه كما به وغيبته فهو حينئذ
عطف على نبين مثلها والمعنى خلقناكم على التدريج المذكور لغايتين من شئون علية
احداهما ان نبين شؤوننا والثانية ان نقركم في الارحام ثم نخرجكم صغارا ثم لتبلغوا
اشدكم والتعليم المنبئين عما بعده مع ان حصوله بالفعل بعد الكل للايذان
غاية الغايات ومقصود بالذات واعادة اللام هيهنا مع تجريد الاولين عنها
للاشعار بانها صالحة للوصلة بالمنسبة اليهما اذ عليه يدور التكليف المودي الى
السعادة والشقاوة وابتاء والبلوغ مسندا الى ضمير المخاطبين على التغليب مسندا
اليه تعالى كالافعال السابقة لانه المناسب لبيان حال التفاوت بالكمال والاستقلال المهم
بمد بيته الاثار والافعال والاشد من الفاظ الجموع التي لا يستعمل لها واحد كالاسنة
والعبوب وكانها حيث كانت شدة في غير شئ بنيت على لفظ الجمع ومنكم من يتوفى اي بعد
بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفاه مبنيا للفاعل اي يتوفاه الله تعالى ومنكم من يرد
الى ارذل العمر وهو الهرم والخرف وقرئ يشدد الميم وابراد الرد والتوفي على صيغ المبني
للمفعول للجري على سنن الكبرياء بالتعبير الناعل لكيلا يعلم من بعد علم اي علم كثيرا شيئا اي شيئا
من الاشياء مبالغة في انتفاء علمه وانتكاس حاله اي ليصير على حال يشابه حاله في اوان
الطفولية من صفو البنية وسخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه ويجهل
عما قدر عليه وفيه من التنبيه على صحة البعث ما لا يخفى وترى الارض هامدة
اخرى على صحة البعث والخطاب لكل احد ممن يتاتى منه الرويه وصيغة المضارع للدلالة
على التجدد والاستمرار وهي بصرية وهامدة حال من الارض اي ميتة يابسة
من هملت العين اذا سالت دمعا فاذا انزلنا عليها الماء اي المطر اهتزت تحركت
بالنبات وربت انتفخت وانبرداوت وقرئ ربات اي ارتفعت وانبتت من كل زوج
اي صنف بهيج حسن رايق يسر الناظر ذلك الخ كلام مستانف سيق تاييدا لما
تحقيق حقيقة البعث واقامة البرهان عليه من العالمين الانفسي والافاقي وتنبيها على بيان ان

ذالك

ذالك من اثار الوهيته تعالى واحكام شؤونه تعالى الذاتية والوصفية والفعلية وانما
يتكون وجوده بل امكانه من اتيان الساعة والبعث من اسباب تلك الاثار العجيبة
التي يشاهدونها في الانفس والافاق ومبادي صدورها عنه تعالى وفيه من الايذان
بقوة التدليل واصالة المدلول في التحقيق واظهار بطلان انكارهم ما لا يخفى
فان انكار تحقق السبب مع الجزم بتحقق المسبب مما يقضي ببطلانه بديهة العقول
والمراد بالحق هو الثابت الذي يحق ثبوته لا محالة لكونه لذاته لا الثابت مطلقا
وذالك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان على اطوار مختلفة وتصريفه في احوال
متباينة واحيا الارض بعد موتها وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلته
في الكمال وهو مبتدا خبره الجار والمجرور اي ذالك الصنع البديع حاصل بسبب انه
تعالى هو الحق وحده في ذاته وصفاته واعماله المتحقق استواؤه من الاشياء
وانه يحيي الموتى اي شانه وعادته احياؤهم وحاصله انه تعالى قادر على احيائها
بدا واعادة والا لما احيا النطفة والارض الميتة مرارا بعد مرار وهو نبيذه صيغة
المضارع من التجدد انما هو باعتبار تعلق القدرة ومتعلقها لا باعتبار نفسها
وانه على كل شئ قدير اي
مبالغ في القدرة والا لما اوجد هذه الموجودات الغايبة عن الحصر التي من جملتها ما ذكر
واما الاستدلال على ذالك بان قدرته تعالى الذاتية الذي بسببه اتى الكل سواء
فلما دلت المشاهدة على قدرته على احيا بعض الاموات لزم اقتدارة على احيائها
كلها فمما وعد المقصور عما سيق له المنظم الكريم من بيان كون الاثار الخاصة
المذكورة من فروع القدرة العامة القاهرة ومسبباتها وتخصيص احيا
الموتى بالذكر مع كونه من جملة الاشيا المقدور عليها للتصريح بما في انكارهم والرفع
في محزه المنكرين وتقرير بعده لا بد ازا الاعتناء بشانه وان الساعة اتية اي فيما سياتي
واشار صيغة الفاعل على الفعل للدلالة على تحقق اتيانها وتقررهم البتة لاقتضاء
الحكمة اياه لا محالة وتعليل بان التعبير من مقدمات الانصرام وطائفة مبنى
على ما ذكر من العقود المذكورة لا ريب فيها اما خبر ثان لان او حال من ضمير الساعة
في الخبر ومعنى نفي الريب عنها انها في ظهور امرها ووضوح دلايلها التكوينية والتنزيلية
بحيث ليس فيها مقتضى ان يرتاب في اتيانها حسبما مر في مطلع سورة البقرة والجملة
عطف على الخبر او حال اخرى من ضمير الساعة او من الجملتين داخلة معها في خبر السببية وكذا قوله
عز وجل وان الله يبعث من في القبور لكن لا من حيث ان اتيان الساعة وبعث الموتى موثران